

د. نبيل شلبي يفصح عن " أسرار التفوق للمنشآت الصغيرة" بمحاضرة عامة في جامعة القصيم

ضمن فعاليات يوم المهنة بجامعة القصيم وبدعوة من لجنة شباب الأعمال بغرفة القصيم، قدم الدكتور نبيل محمد شلبي مدير مركز تنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة بغرفة الشرقية، ومؤلف الكتاب الشهير "ابدأ مشروعك ولا تتردد"، محاضرة تحت عنوان "أسرار التفوق للمنشآت الصغيرة"، تناول فيها نظرة الإسلام للعمل الحر وتشجيع المشروعات الصغيرة، وشدد على أهميتها على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، ومردودها الكبير للنتائج الإجمالي المحلي.

وقد هدفت المحاضرة التي قدمها شلبي أمام حضور مكثف من طلاب الجامعة والمهتمين يوم الأربعاء الموافق 2011/4/20، إلى تنمية الحس التجاري لدى الشباب، وتأهيلهم للاستثمار في المشاريع الصغيرة، والتعرف على صفات وسمات رواد الأعمال، والتعرف على أسرار نجاح المنشآت الصغيرة، وكيفية الاستفادة من تقنية المعلومات بهذه المنشآت. وقد استعرض شلبي عبر هذه المحاضرة العديد من الموضوعات منها تطور نمو وانتشار المنشآت الصغيرة في المملكة، وعوامل الفشل لتلك المنشآت، وذكر أيضاً عشرة سمات يجب أن يتصف بها رائد العمل أو ما يسميه المستثمر الصغير، وشدد على أهمية الاستعداد قبل بدء المشروع، وقال أن قوام المشروع هي فكرة المشروع التي يجب أن تتصف بالتميز ويمكن الاطمئنان لها من خلال دراسة الجدوى الاقتصادية، والأهم هو الشخص القائم على تنفيذ هذه الفكرة وهو المستثمر الصغير نفسه، الذي يجب تأهيله وتسليحه بالأدوات التي تعينه في بدء مشروعه بصورة صحيحة.

كما استعرض المحاضر تاريخ ريادة الأعمال في التراث العربي والإسلامي، وعرض عشرين طريقة مختلفة لتوليد مئات الأفكار لمشاريع صغيرة، وكيفية المفاضلة بينها، وقال إن فكرة المشروع الصغير هي بمثابة اللبنة والخطوة الأولى

لنجاح المشروع، وقد يجهل العديد من الشباب الأفكار التي تناسبه ويمكن أن تؤدي إلى مشروعات ناجحة. وقال: مهما كان النشاط الذي ستختاره، تأكد من أنك تحب القيام به، وأن الآخرين على استعداد لدفع الثمن من أجل الحصول على منتجاتك أو خدماتك. وأضاف: إنني أؤمن أن فكرة المشروع الصغير يجب أن تتبع من داخل الشاب نفسه، حيث أن عالم الأعمال ليس مفروشاً بالورود، وأعتقد إن تم فرض فكرة ما لا تناسب قدرات أو اهتمامات ذلك الشاب، سيغادر الميدان مع أول عثرة يجابهها. على النقيض تماماً .. إن كانت تلك الفكرة نابعة منه وحده، سيحبها ويقاوم من أجلها، وبالتالي سيكتب له النجاح بإذن الله.

وعن عوامل الفشل، قال شلبي أنني أنظر للعثرات التي يمكن أن يجابهها الإنسان في حياته ما هي إلا طرق وأساليب للتعلم، وليس عيباً أن تفشل بل العيب هو ألا تتعلم من الفشل وتستنبط الدروس والعبر التي تؤهلك للنجاح بالمستقبل، وذكر أن التقليد (الأعمى)، والجهل (بتفاصيل المشروع)، وعدم التفرد، والإهمال، ووضع الثقة في غير محلها، وضعف الشخصية القيادية يمكن أن تكون من ضمن عوامل فشل المشاريع الصغيرة، وشبه المغامرون الذين يدخلون السوق دون دراية أو معرفة، بالذين يقفزون في ماء عميق دون تعلم فنون العوم والغوص فذلك أمر يمكن تسميته انتحاراً، ولا يقارن هذا بالجرأة أو المخاطرة (المحسوبة).

بعد ذلك، عرض شلبي أخلاقيات ريادة الأعمال في الإسلام وشدد أنه لا تعارض بين الزهد وبين ريادة الأعمال في الإسلام، وذكر أمثلة لبعض الصحابة الذين كانوا يعملوا بالتجارة والصناعة وأفادوا دينهم ومجتمعهم من خلال ذلك. ثم عرض مواقف وطرائف في هذا المجال منها اسم المشروع وموقعه وهويته، وكيفية اقتناص الفرص في ظروف استثنائية مثل الثورات والحروب والكوارث، ثم عرض عشرة سمات وصفات مشتركة، يجب أن تتوفر بالمستثمر الصغير، وتُسهم حتماً في نجاح مشروعه، منها القيادة والإبداع والتخطيط والمثابرة.

ثم عرض شلبي عشرين طريقة لتوليد مئات أفكار المشروعات الصغيرة، وحث على التفكير الإبداعي ومطالعة الأخبار بشكل مختلف لاستنباط الفرص الاستثمارية والاهتمام بقطاعات واعدة مثل (السياحة) وضرورة استثمار الموارد الطبيعية التي حباها الله بها مثل النفط والغاز والمعادن والتمور وحتى الرمال، من خلال تحويلها لمنتجات بسيطة ونهائية تكون ذات قيمة مضافة عوضاً عن الاستيراد من الخارج . ذكر أيضاً أهمية البحث عن الأسواق الناشئة بعيداً عن الرياض وجده والدمام لتشبعها ببعض أفكار المشاريع المستهلكة بمعدل يفوق كثافتها السكانية المرتفعة. ومن ضمن طرق شلبي العشرين، كانت هناك طريقة بعنوان "اكتشف صناعات تولد وأخرى تموت"، ذكر أن التقنيات الجديدة مثل تقنيات النانو والتقنية الحيوية وتقنيات المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية، غيرت وستغير وجه العالم وتعيد النظر جذرياً في نوعية المشاريع التي يبحث عنها المستثمرون بالعشرين سنة المقبلة.

ثم انتقل المحاضر للأسرار العشرة التي يمكن لها أن تؤدي لنجاح المشروع الصغير، وكان على رأسها الاستخارة قبل بدء المشروع نفسه، وذكر أن الإنسان بصفة عامة، يحتاج إذا وقف على مفترق الطرق أن يلجأ إلى ربه ويفوض إليه أمره ، ويسأله الدلالة على الخير. ووجه خطابه للشباب ناصحاً: قبل أن تشرع في مشروعك الصغير يجب عليك الإتيان بأعظم العبادات حال تشتت الذهن ونزول الحيرة بالإنسان ألا وهي صلاة الاستخارة التي دل عليها النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر من ضمن أسرار تفوق المنشآت الصغيرة ضرورة التعلم المستمر لكون معدل التغيير في كافة مناحي الحياة صار أسرع من السابق وأسرع مما نتخيل، وهذا بدوره يتطلب مواكبة التغييرات السريعة لضمان استمرار التفوق. وفي موضوع التخطيط كأحد أسرار التفوق العشرة، ذكر شلبي أحد اقتباساته الشهيرة " إذا لم تستخدم بوصلتك في تحديد اتجاهك.. ربما ستأخذك الأيام والسنين إلى اتجاه لا ترغبه"، حيث يؤمن أن لكل إنسان أو مشروع صغير بوصلة ذاتية أو

داخلية، يجب الإفادة منها ووضع رؤية ثابتة واستراتيجيات واضحة وخطط محكمة للوصول لأهداف المنشأة المأمولة.

وبالجزء الأخير من المحاضرة، استعرض شلبي دور شبكات التواصل الاجتماعي في نجاح المنشآت الصغيرة والوصول بها للعالمية، ضارباً بعض الأمثلة لاستفادة المنشآت الصغيرة من الفيس بوك وتويتر ولنكد إن واليو تيوب، لما لهم من انتشار ضخم، ويتنامى عدد مستخدميهم يوماً بعد يوم، ويمثل الزبائن المحتملين نسبة لا يمكن تجاهلها في هذه التقنيات التي حولت العالم إلى قرية صغيرة. قال شلبي إن المعلومات الأساسية عن كيفية الاستفادة من الإنترنت وخدماتها أصبحت بالغة الأهمية كالقراءة والكتابة في ظل العولمة والمتغيرات الاقتصادية على الصعيد العالمي. سوف يصبح صاحب المشروع الصغير المتأخر في تقنية المعلومات في مآزق مقارنة بأصحاب المشروعات الأكثر تقدماً في هذا المجال، الذين يستفيدون من الإنترنت لوسيلة لتبادل واقتسام المعلومات في عالم التجارة والأعمال.

وأخيراً، شكر الدكتور نبيل شلبي الحضور، قائلاً إنني اليوم أرى رجال أعمال المستقبل، ولتبدعوا على الفور بالتخطيط للوصول إلى ذلك، كما شكر لجنة شباب الأعمال بغرفة القصيم وجامعة القصيم والغرفة التجارية الصناعية بالقصيم، لحسن الاستقبال وكريم الدعوة، متمنياً التوفيق والنجاح والخير لهذه المنطقة وللمملكة ولكل البلدان العربية والإسلامية.